أثر القرآن الكريم في نشأة العلوم اللغوية

بقلم
د. عبد الكريم حاقة (*)

ملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان دور القرآن الكريم في ظهور العلوم اللغوية ونشأتها، فقبل نزول القرآن الكريم لم يكن للعرب اهتمام كبير بتقنين لغتهم، إذ كانوا يتكلمون لغتهم بالسليقة ويفهمونها كذلك، ولكنهم اختلطوا بغيرهم من الأمم بعد الإسلام، وظهر فيهم اللحن، واحتاجوا إلى معرفة اللغة العربية ليفهموا أساليب القرآن التعبيرية، وكان أول العلوم ظهورا علم التفسير، إذ ابتدأ هذا العلم في حياة النبي ﷺ. ثم تتابعت العلوم الأخرى، فظهر علم النحو والصرف، وكان في بدايته مختلطا بعلم الأصوات، ثم ظهر علم الدلالة وتأليف المعاجم اللغوية، وهكذا نلاحظ كيف كان اهتمام العرب بلغتهم خدمة للقرآن الكريم، وهذا ما قصدنا إلى تجليته في هذا البحث الذي أردنا أن نجيب فيه عن الإشكالات الآتية:

ما مميزات اللغة القرآنية؟ وما العلوم اللغوية التي كان القرآن الكريم سببا في ظهورها؟ وما أثر القرآن الكريم في اللغة العربية؟

الكلمات المفتاحية:

القرآن الكريم؛ علوم اللغة؛ النحو؛ البلاغة؛ علم الأصوات.

* أستاذ محاضر – أ– قسم الحضارة الإسلامية– معهد العلوم الإسلامية– جامعة الوادي.
ahaga66@gmail.com

مقدمة:

نزل القرآن الكريم بلغة العرب، وارتبطت به هذه اللغة عبر تاريخها الممتد منذ نزوله إلى اليوم، وصلة العربية بالقرآن صلة وثقى لا تنفصم عراها، يقول الدكتور محمد خان : «... وصلته (القرآن) باللغة العربية صلة وثيقة لا تكاد تنفصم ، وقد قدر لها أن ترتبط به حضارتها وتاريخها »[1]، فالقرآن الكريم وإن كان كتاب دين وعقيدة وشريعة غير أنه كتاب لغة وأدب أيضا، يقول الدكتور عبد الله دراز : « فالقرآن كتاب أدبي وعقيدي في نفس الوقت وبنفس الدرجة »[2] ، ويقول صاحب كتاب المعجزة الخالدة : « والقرآن إلى جانب صفته الدينية فهو النموذج الأدبي الأمثل الذي عمل بفاعلية رائعة في نفوس الصحابة وتابعيهم في القرنين الأولين ... لقد قام القرآن بدور بليغ عميق في اللغة العربية وأدبها وبلاغتها وفي النقد الأدبي عند العرب »[3].

ويعد القـرآن الكريم مفجر العلوم اللغوية في التراث العربي ، يقول الدكتور البدراوي زهران : «وقد كان القرآن الكريم صاحب الفضل في نشأة الدراسات اللغوية في التراث الإسلامي »[4] ، لقد كان الدافع الأول لظهور هذه العلوم اللغوية التي نعرفها اليوم ، هو العناية بالقرآن الكريم وخدمته والمحافظة عليه « ومعروف أن اللغة هي وعاء الوحي فلابد من معرفتها لمعرفة لغة القرآن وفهم طرائقه التعبيرية التي توصل إلى المعاني المرادة منه ومعرفة خصائصه في استنباط الأحكام التي جاء بها عن المولى عز وجل »[5].

وهكذا كان القرآن الكريم سببا لظهور علوم اللغة العربية ، لأن هذه اللغة هي وعاء القرآن ، ولا يمكن بحال أن نفهم القرآن الكريم بعيدا عن معرفة اللغة العربية : أصواتها ، وصرفها ، ونحوها ، وبلاغتها ، وأساليبها . ولأجل فهم القرآن والمحافظة على سلامة لغته نشأت علوم لغوية كثيرة ، وألفت فيها مصنفات كثيرة ، يقول

الدكتور محمد خان عن القرآن الكريم : « منه استمدت العلوم العربية أصولها ، ومن أجله وضعت قوانينها ... فقد كان القرآن ميدانا لمختلف العلوم والبحوث »[6].

ومن أجل الوقوف على هذه الصلة الوثيقة بين القرآن واللغة العربية سنأتي على ذكر ثلاث نقاط نراها هامة لتوضيح هذا الأمر وهذه النقاط هي :

1. لغة القرآن الكريم ومميزاتها.

2. العلوم اللغوية التي نشأت بسبب القرآن الكريم.

3. أثر القرآن في اللغة العربية.

1 ـ لغة القرآن الكريم ومميزاتها :

تحتل لغة القرآن الكريم مكانة سامقة ضمن منظومة النصوص الأدبية في اللغة العربية ، لما حوته من سمو وعظمة ، سواء من ناحية أصواتها أو كلماتها أو تراكيبها أو بيانها ، تقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن في وصف القرآن الكريم : « لا جدال في أنه كتاب العربية الأكبر ، ومعجزتها البيانية الخالدة ، ومثلها العالي الذي يجب أن يتصل به كل عربي أراد أن يكسب ذوقها ويدرك حسها ومزاجها ، ويستشف أسرارها في البيان وخصائصها في التعبير والأداء »[7].

وتمتاز لغة القرآن الكريم عن سائر الكلام بجرس أصواتها ، وتخير ألفاظها ، وبديع أسلوبها وعلو بلاغتها. فأما أصواتها ، فالقرآن الكريم يتفرد بنظامه الصوتي عن سائر كلام العرب ، والسامع للقرآن الكريم يقر بهيبته وجلاله ، كما يقر بحلاوته وعذوبته ، ولقد قال عنه الوليد بن المغيرة من قبل : « إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق ، وإنه ليعلو وما يعلى عليه »[8] ، وهذه شهادة من عدو كافر، يقر فيها بحلاوة القرآن ، وأنه لا يكاد يلامس السمع حتى يخالط الأفئدة،

ويمازج دخيلة النفوس. يقول الزرقاني في كتابه (مناهل العرفان) : « ونريد بنظام القرآن الصوتي ، اتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته ، ومداته وغناته ، واتصالاته وسكتاته ، اتساقا عجيبا ، وائتلافا رائعا ، يسترعي الأسماع ، ويستهوي النفوس ، بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم ومنثور »[9].

إن كل من يستمع منصتا إلى القرآن الكريم يشعر « بأنه أمام لحن غريب وتوقيع عجيب ، يفوق في حسنه وجماله كل ما عرف عن توقيع الموسيقى وترنيم الشعر»[10] ، وقد كان هذا الجمال الصوتي والجرس الآسر أول ما صدم الأذن العربية أيام نزول القرآن، فأحست فيه شيئا لم تألف مثله من قبل، لقد كانت الأذن العربية تفرق في كلامها الفني الجميل بين لغتين لا تتأتيان في قول مبدع معا ، فجاء القرآن فمزج بين تينك اللغتين دونما شذوذ أو تنافر، يقول الدكتور دراز : « فلغة القرآن مادة صوتية تبعد عن طراوة لغة أهل الحضر ، وخشونة لغة أهل البادية ، وتجمع في تناسق حكيم بين رقة الأولى وجزالة الثانية ، وتحقق السحر المنشود ، بفضل هذا التوفيق الموسيقي البديع بينهما »[11].

إن أصوات الكلمات في القرآن قد اختيرت بعناية فائقة، وكل كلمة تتميز بجرسها الصوتي الخاص، وإن اتفقت مع غيرها في تأدية المعنى، فالقرآن يختار من الكلمات ما كان منها أوقع جرسا في الأذن، وأعمق أثرا في النفس ، فمن أسرار التعبير القرآني « ذلك الإيقاع الموسيقي الناشئ من تخير الألفاظ ونظمها في نسق خاص »[12]، فكل كلمة في القرآن اختيرت لتؤدي وظيفة لا يمكن لغيرها أن تؤديها ، فلو عمدنا إلى تغيير كلمة بوضع أختها مكانها مما يناسبها في المعنى ، لنبت هذه الأخيرة عن السمع ، ولما أمكن أن توضع في المكان نفسه إلا الكلمة التي أختارها القرآن لذلك الموضع ، فكل كلمة لها جرس خاص لا يوجد في غيرها ، وهذا الجرس له إيحاء بمعنى معين

بحيث ندركه ونشعر بالفرق بينه وبين غيره ، وكمثال على ذلك ، صوت النار تسميه العرب (جلبة) وتسميه قريش (حسيسًا) ويدرك السامع أن الجرس المنبثق من تكرار حرف السين ، وهو من حروف الصفير ، يشبه إلى حد كبير صفير النار ، ولهذا استعمل القرآن لفظة (حسيس) في قوله تعالى : ﴿ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء : 102][13].

إن هذا الجرس الصوتي في القرآن لا يقتصر على الكلمة المفردة بل يتعداها إلى نظم القرآن كله ، فالاتساق والانسجام والتناسب ، ينسحب على النص الكريم كله ، فلا يوجد فيه حرف ، ولا كلمة، ولا جملة نابية عن موضعها أو مضطربة فيه ، فبناء القرآن محكم في كل جانب من جوانبه ، يقول الدكتور صبحي الصالح : « ونتهي إلى إعجاز القرآن ، فإذا نحن نرد سحره إلى نسقه الذي يجمع بين مزايا النثر والشعر جميعا ، بموسيقاه الداخلية ، وفواصله المتقاربة في الوزن التي تغني عن التفاعيل، وتقفيته التي تغني عن القوافي »[14] ، ونجد الجرس الصوتي في القرآن لا في البناء الكلي والفواصل والجمل والكلمات فحسب ، بل نجده أيضا في هذه الحروف المقطعة التي بدئت بها بعض سور القرآن مثل قوله تعالى :﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾ [ص: 1] ، فالعرب لم يكن لهم عهد باستعمال هذه الحروف مثل هذا الاستعمال ، حتى جاءهم القرآن بهذه الطريقة العجيبة ، فوقفوا منها موقف المتحير وهي تقرع أسماعهم ، منبهة إلى أن هذا القرآن هو من جنس هذه الحروف ، ومركب مما ألفوا من الأصوات ، ولكن هيهات أن يأتوا بمثله﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ [الإسراء : 88].

ومن مزايا هذه الحروف التي في أوائل السور أنها تشد الأسماع إلى القرآن حين يتلى ، يقول صبحي الصالح : « وما تنفك هذه الحروف من عوامل الاستغراب ، ولا يخلق

الاستغراب إلا الاهتمام ، ولا يثير الاهتمام إلا التنبيه ، ولن ينبه الناس ويقرع أسماعهم صوت أحلى وقعا من هذه الحروف المقطعة الأزلية التي همستها السماء في أذن الأرض »[15].

ومما تميزت به لغة القرآن الكريم ، مفرداته وألفاظه ، ذلك لأن هذه المفردات هي مفردات اللغة العربية ، والناس وقت نزول القرآن كانوا يتكلمون بها ويتكلمون بأمثالها ، ومع هذا فاختيار القرآن لها أكسبها ميزة خاصة ، جعلت من وضعها داخل التركيب القرآني مختلفا عن وضعها في الاستعمال اللغوي خارجه ، وبذلك صارت هذه الألفاظ القرآنية من وجوه الإعجاز القرآني. إن « القرآن الكريم ينتقي ألفاظه ، ويختار كلماته ، لما بين الألفاظ من فروق دقيقة في دلالتها ، فيستخدم كل كلمة بدقة، بحيث تؤدي معناها المراد في إحكام شديد »[16]. لقد « صارت ألفاظ القرآن بطريقة استعمالها ووجه تركيبها كأنها فوق اللغة »[17]. ولقد كان القرآن دقيقا في اختيار ألفاظه وكلماته ينتقيها انتقاء بديعا محكما ، فهذّب بذلك اللغة وارتفع بها إلى أسمى المراتب ، فقد « صفّى القرآن الكريم هذه اللغة، فأشاع في الاستعمال أصفى ألفاظها جرسا ، وأدقها تعبيرا ، وأحلاها نغما ، وأورد كل لفظة في مكانها المناسب ببراعة فائقة ، والتزم الدقة في مراعاة دلالة الألفاظ »[18] ؛ كيف لا وهو الكتاب المحكم الذي قال فيه منزله تبارك وتعالى :﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود : 1]، يقول سيد قطب : « أحكمت آياته فجاءت قوية البناء ، دقيقة الدلالة ، كل كلمة فيها وكل عبارة مقصودة ، وكل معنى فيها وكل توجيه مطلوب ، وكل إيماءة وكل إشارة ذات هدف معلوم »[19].

لقد جاء اختيار القرآن للألفاظ على نمط فريد ، فكان لألفاظه دور كبير في سموّه فوق سائر أنماط التعبير الأخرى ، فالقرآن الكريم يتأنق في اختيار الألفاظ ، ويستخدم

كلا حيث يؤدي معناه في دقة فائقة[20] ، إننا نرى الدقة الواضحة في التعبير القرآني ، والتحديد الكامل لمعنى اللفظ ، والإتيان به في خاص معناه ، ولو كان أحد اللفظين في مكان الآخر ، لأوقع السامع في حيرة وارتباك ، وأدخل عليه اللبس والخلط[21] ، والقرآن الكريم منزه عن اللبس والخلط ، لا يتحير فيه قارئه ولا سامعه ، وليس فيه قلق في مكان ما ، ولا عيب في مفردة ما ، بل كله متماسك ومتناسق ، ويتحدث الدكتور صبحي الصالح عن الموسيقى الداخلية التي يتميز بها النص القرآني بحيث تتناغم آياته وكلماته وسوره في نغم واحد ، ويقرر أن « هذه الموسيقى الداخلية لتنبعث في القرآن الكريم حتى من اللفظة الواحدة في كل آية من آياته ، فتكاد تستقل. بجرسها ونغمها. بتصوير لوحة كاملة فيها اللون زاهيا أو شاحبا، وفيها الظل شفيفا أو كثيفا »[22].

وتمتاز المفردة القرآنية. كما ذكر بكري شيخ أمين. بميزات ثلاث رئيسة وهي :

. جمال وقعها في السمع.

. اتساقها الكامل في المعنى.

. اتساع دلالاتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى[23].

ومرد ذلك إلى الجو الخاص الذي توضع فيه المفردة القرآنية ، وربما لا يعرف القارئ المعنى الدقيق الخاص للكلمة ، ولكن وجودها في سياقها يشعر بمعناها ، لأن القرآن حين يضع لفظة في موضع ، فذلك هو الموضع الصحيح الذي لا يمكن إبعادها عنه تقديما ولا تأخيرا ولا حذفا ، ولا يمكن أن توضع لفظة أخرى بدلا عنها « فالكلمة التي نزل بها القرآن في جملتها القرآنية وفي تعبيرها الرباني مستقرة في مواضعها ، ولا يمكن أن يحل غيرها محلها ، أو يستغنى عنها بمرادفها »[24].

ومن مميزات الألفاظ القرآنية ما بينها من انسجام ، فكل لفظة لها موقعها في السياق ، والسياق القرآني يخدم بعضه بعضا ، فالكلمات السابقة واللاحقة كلها تتساوق في نغم خاص يثير إعجابنا وإن لم ندرك كنهه ، وفي هذا يقول الرافعي : « ولو تدبرت ألفاظ القرآن في نظمها ، لرأيت حركاتها الصرفية واللغوية تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف أنفسها في ما هي له من أمر الفصاحة فيهيئ بعضها لبعض ، ويساند بعضها بعضا ، ولن تجدها إلا مؤتلفة مع أصوات الحروف ، مساوقة لها في النظم الموسيقي »[25]. وقد تكون اللفظة مستثقلة في نفسها ، ولكن التركيب القرآني يهيئ لها الموضع المناسب الذي لا تبدو فيه ثقيلة ولا مكروهة ، و« ربما تكون الحركة في الكلمة ثقيلة في نفسها لسبب ما ، فإذا استعملت في القرآن الكريم كان لها شأن عجيب حيث يمهد لها ما قبلها من الأحرف والحركات طريقا في اللسان ويكتنفها بضروب من النغم الموسيقي ، حتى تخرج عذبة رقيقة ، وتأتي متمكنة في موضعها ولا يشعر القارئ بثقلها »[26].

ومن القضايا الهامة في مجال اللفظة القرآنية ، أنه لا يوجد ترادف في القرآن الكريم ، بل كل لفظة فيه موضوعة في معناها الخاص ، وقد دل القرآن بنصه على ملاحظة الفروق بين لفظة وأخرى ، ومن ذلك قوله تعالى :﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾ [الحجرات : 14] ، ففرق بين لفظة الإيمان التي تعني الإيمان القلبي الذي يصدقه العمل ، وبين لفظة الإسلام التي تعني التصديق الظاهري بالجوارح واللسان. والشأن نفسه مع جميع الألفاظ التي تبدو في ظاهرها مترادفة ، إلا أن الاستعمال القرآني يضع كل واحدة في معناها الخاص الدقيق ، مثل : (الحمد والشكر) ، و(يشعرون ويعلمون) ، وغيرها. إن اختيار اللفظة القرآنية يتم بعناية فائقة

بحيث لا يمكن لأي لفظة أخرى أن تحل محلها ، وهذا من تمام إحكام بناء هذا النص الكريم.

أما أسلوب القرآن وهو « طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه »[27] ، فهو أسلوب مغاير لكل ما عرف الناس من أساليب ، بل هو فوق الأساليب ، إنه « كان وسيظل النموذج الذي لا يبارى في الأدب العربي ، فجمال أسلوبه محل إعجاب الجميع في كل العصور ، وإذا نظرنا نظرة مجردة إلى الصفات الأدبية التي ينطوي عليها نستطيع أن نقول إنه يعتبر المثل الأعلى لما يمكن أن يسمى أدبا بوجه عام »[28] ، ويعد الأسلوب القرآني مظهرا من مظاهر الإعجاز ، وجانبا من جوانب التأثير ، فتأليفه وتركيبه بهر الفصحاء والبلغاء ، وشد إليه الأسماع ، وأصغى إليه الأفئدة « وفي القرآن مظهر غريب لإعجازه المستمر ... ذلك هو وجه تركيبه أو هو أسلوبه ، فإنه مباين بنفسه لكل ما عرف من أساليب البلغاء في ترتيب خطابهم وتنزيل كلامهم »[29] ، إن القرآن بهذا الأسلوب العجيب أفحم الخصوم الألداء الذين كان همهم أن يجدوا فيه ثغرة أو مثلبا « ولولا هذا الأسلوب ما أفحم العرب ، لأنهم رأوا جنسا من الكلام غير ما تِؤديه طباعهم »[30] ، هذا الأسلوب العجيب هو الذي شد إليه العرب ، وأعجزهم في أعظم ما يفخرون به ، ألا وهو صنعة البيان ، فقد جاءهم بلغة يعرفونها ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : 195] ، ولم يخرج عما ألفوه في لغتهم ، فهو مركب من حروفها ومفرداتها وجملها وقواعدها ، ومع ذلك فهو معجز بأسلوبه الفذ[31]. إن القرآن الكريم « إنما ينفرد بأسلوبه لأنه ليس وضعا إنسانيا ألبتة ، ولو كان من وضع إنسان لجاء على طريقة تشبه أسلوبا من أساليب العرب أو من جاء بعدهم إلى هذا العهد »[32] ، ولكن القرآن منزل من عند الله ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : 82] ، ولم يجد الخصوم في القرآن أي اختلاف ولو وجدوا

لسارعوا إلى إظهاره لأنه كسب كبير لهم في هذه المعركة ؛ ولكنهم لم يجدوا فسكتوا خانعين صاغرين ، فقد بان لهم « أنه بديع النظم عجيب التأليف متناه البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه »[33].

ومما يميز أسلوب القرآن اختلافه عما عرفه العرب في الشعر والنثر معا ، يقول الدكتور طه حسين: « إن القرآن ليس نثرا كما أنه ليس بشعر إنما هو قرآن ، ولا يمكن أن يسمى بغير هذا الاسم ، ليس شعرا وهذا واضح فهو لم يقيد بقيود الشعر، وليس نثرا لأنه مقيد بقيود خاصة لا توجد في غيره »[34].

وكما يختلف عن الشعر والنثر ، فإنه كذلك يمتاز بالتنوع من غير أن يرى الناس فيه عيبا أو خللا، فهو « يلين أو يشتد ، يهدأ أو يهيج ، ينساب انسيابا كالماء إذ يسقي الغراس ، أو يعصف عصفا كأنه صرصر عاتية تبهر الأنفاس »[35]. ، وكما يمتاز أسلوبه عن النثر والشعر ، فإنه يمتاز عن الكتب السماوية الأخرى ، يقول محمد عزة دروزة : « وقد جاء في نظمه وسوره وآياته ... أسلوبا رائعا متميزا في ذلك بخصوصيات جعلته فذا بالنسبة لأسلوب الكتب السماوية السابقة »[36] ، بل جاء متميزا عن حديث رسول الله . صلى الله عليه وسلم . رغم ما أوتي . عليه الصلاة والسلام . من الفصاحة والبلاغة وجوامع الكلم « فجميع عبارات الرسول وجمله يتميز عنها النص القرآني تميزا صارخا »[37].

ويذكر الشيخ الزرقاني جملة من الخصائص تميز بها أسلوب القرآن الكريم ومنها[38] :

1 . اتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته ، ومداته وغناته ، وسكتاته ، اتساقا عجيبا.

2 . رصف حروفه وترتيب كلماته ترتيبا دونه كل ترتيب تعاطاه الناس في كلامهم.

3. إرضاؤه العامة والخاصة : فالعامة إذا قرأته أو قرئ عليهم أحسوا جلاله وذاقوا منه على قدر استعدادهم ما يرضي عقولهم وعواطفهم ، وكذلك الخاصة.

4. إرضاؤه العقل والعاطفة ، فأسلوب القرآن يخاطب العقل والعاطفة معا.

5 . جودة سبكه وإحكام سرده ، فقد بلغ من ترابط أجزائه مبلغا لا يدانيه فيه كلام آخر ، مع طول نفسه وتنوع مقاصده.

6. براعته في تصريف القول وثروته في أفانين الكلام ، فهو يورد المعنى الواحد بألفاظ وطرق مختلفة بمقدرة فائقة وخارقة.

هذا والقرآن الكريم لا يزال غضا طريا كما أنزل ، ولا يزال تأثيره مستمرا وإعجازه متواصلا ، ولا يزال أسلوب القرآن يأخذ بالألباب ، ويستحوذ على الأفئدة ، ولم يظفر الوجود

بأسلوب بلغ الإعجاز إلا في القرآن الكريم[39].

أما بلاغة القرآن الكريم فقد حاز الذروة من البلاغة والفصاحة ، قال ابن القيم : « فقد أتي فيه بالعجب العجاب والقول الفصل اللباب والبلاغة التي تحير الألباب وتغلق دونها الأبواب »[40]. إن المتأمل في القرآن الكريم ، وهو عالم بلغة العرب وتصرفها في الكلام وتشقيقها للمعاني ، يعلم علم اليقين أنه إزاء كلام عظيم مهيب ، قد جمع البلاغة بحذافيرها ، وبهذه البلاغة العالية ذلت له الرقاب، وسجدت لهيبته الفصحاء ، وخضعت لسلطانه البلغاء ، فكل يقبس من ضيائه جذوة ، أو ينهل من مورده العذب ، ما يقيم به أود كلامه. وكل النفوس. مؤمنها وجاحدها. لا تستطيع أن تمتنع من التأثر بالقرآن الكريم وبلاغته الآسرة. لقد كانت بلاغة القرآن الكريم بلاغة معجزة ، تحدى العرب بها، فما استطاعوا لها قياما ، ورضوا لأنفسهم بالعجز والاستكانة ، ولم يؤثر عن واحد من الناس يحترم نفسه أنه أقحمها في معارضة القرآن

الذي « سجدت لهيبته الفصحاء ، وخضعت لسلطانه الخطباء ، ففقأ عين الحاسد ، وأرغم أنف الشانئ ، ولم يدع للعرب معلقة إلا حطّها ، ولا شاردة إلا عقرها ، بأسلوبه العجيب ، ونظامه الغريب »[41] ، يقول ابن القيم : « وإنما يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب ، فعرف علم اللغة ، وعلم البيان ، ونظر في أشعار العرب وخطبها ومقاولاتها في مواطن افتخارها وأراجيزها وأسجاعها فعلم منها تلوين الخطاب ومدلوله وفنون البلاغة وضروب الفصاحة وأجناس التجنيس وبدائع البديع ومحاسن الحكم والأمثال »[42]، فمن عرف هذا أدرك أن القرآن الكريم هو « أكبر مصدر عربي تنوعت فيه طرائق التعبير البلاغية »[43] ، وما حواه القرآن الكريم من وجوه البلاغة وأنواعها لا يوجد في شعر العرب كله ولا خطبهم ، ولا في حكمهم ولا أمثالهم ، ولقد أحسوا منذ البدء أنهم أمام كلام عظيم محكم في نظمه وبلاغته وأنهم عاجزون عن معارضته « مع العلم بأنهم أفصح الفصحاء ، وأبلغ البلغاء ، وأشعر الشعراء ، وأخطب من كل متكلم بلسانهم بعدهم »[44]. ومما يميز بلاغة القرآن الكريم أن الفصاحة والبلاغة استمرت في جميعه استمرارا لا توجد له فترة ولا انقطاع ، وذلك لا يقدر عليه أحد ، وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم ، لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع أنحائها في العالي منه إلا في الشيء اليسير المعدود ، ثم يعرض له الفترات الإنسانية فينقطع أطيب الكلام ورونقه[45].

ومما يميز بلاغة القرآن الكريم أيضا أن أجناس الكلام مختلفة ومراتبها من حيث البيان متفاوتة ، فمن الكلام ما هو بليغ ورصين وجزل ، ومنه ما هو فصيح وواضح وسهل ، ومنه ما يتسم بالإطلاق والإرسال ، وغير ذلك من أوجه البلاغة في إطارها الشامل ، وشأن القرآن الكريم في هذه البلاغات أنه يجمع بين ضروبها وأقسامها جمعا يؤلف أوجها شتى من البلاغة والجزالة ثم الفصاحة المستبينة التي يتجلى فيها اليسر والوضوح ، ثم الإطلاق الذي يجاوز التقييد ، ثم الإيجاز الذي يضم فيوضا من المعاني

عبر كلمات رصينة يشد بعضها بعضا ، وكل هذا قد اجتمع في القرآن الكريم ، ومثل هذا لا يجتمع في أي كلام غيره ، ولا يتيسر في أي بيان سواه[46].

قال الزركشي : « جمع القرآن بين صفتي الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادين لا يجتمعان غالبا في كلام البشر ، لأن الجزالة من الألفاظ لا توجد إلا بما يشوبها من القوة وبعض الوعورة ، والعذوبة منها ما يضادها من السلاسة والسهولة »[47]. إن البشر مهما أوتوا من الفصاحة والبراعة ، فلابد أن ينحازوا إلى إحدى الطبقتين ، فمن نحا المنحى الأول فهو يروم الألفاظ الفخمة التي تحدث الروعة في الأسماع ؛ ومن نحا المنحى الثاني فإنه يطلب من الكلام ما كان عذبا شهيا ، أما أن يوجد كلا المنحيين في كلام شاعر أو كاتب أو خطيب وفي مستوى واحد فهذا ما لا يستطيعه بشر.

هذه هي بلاغة القرآن في جلالها ورفعتها ، وقد كانت سببا في تأثر العرب بالقرآن الكريم حتى صار الأدباء والكتاب والشعراء يحذون حذوها وينسجون على منوالها ، وهذا الذي جعل الشعراء والأدباء الذين أدركوا الإسلام ، وسمعوا الطبقة العالية من الكلام. كما قال ابن خلدون. أرفع طبقة في البلاغة من شعراء الجاهلية[48].

2 ـ العلوم اللغوية التي نشأت بسبب القرآن :

لقد قامت العلوم اللغوية في التراث العربي « في بدء أمرها في كنف القرآن الكريم ، ومقصدها الأول النص القرآني ، ثم عرجت على كلام العرب شعرا ونثرا للاستعانة به في فهم النص القرآني »[49]. ويمكن القول بأن العلوم اللغوية التي عرفها العرب من تفسير ونحو وصرف وبلاغة وصوتيات وغيرها ، إنما كان القرآن هو الدافع الأول إلى ظهورها ونشأتها ، وإلى هذا ذهب الدكتور عبده الراجحي في قوله : « ومن ثم نستطيع تفسير نشأة الحركة العقلية العربية كلها بأنها كانت نتيجة نزول القرآن الكريم، فهي كلها من نحو وصرف وبلاغة وتفسير ... تسعى إلى هدف واحد هو فهم النص

القرآني الكريم »[50].

فأما التفسير فاعتماده على اللغة لا يخفى على ذي بصيرة ، وترجع نشأته إلى عهد الرسول . صلى الله عليه وسلم . فقد كان الصحابة يرجعون إليه في تفسير ما غمض وتوضيح ما صعب عليهم فهمه وإدراكه [51] ، وبعد النبي . صلى الله عليه وسلم . كان الناس يرجعون إلى أصحابه كابن عباس وابن مسعود وغيرهما. يقول آل ياسين : « ومنذ نزول القرآن بدأت عناية المسلمين به تفسيرا وجمعا وضبطا ودراسة ، وإذا تجاوزنا ما كان يقوم به الرسول . صلى الله عليه وسلم . وصحابته من تفسير الآيات وتوضيح مراميها وتيسير معانيها للمسلمين ، يكون العمل المنسوب لابن عباس بجمع غريب القرآن وشرحه في كتاب (غريب القرآن) أول ما وضع في هذا المجال»[52].

وإذا كان التفسير يعتمد على أسباب النزول وما روي عن النبي . صلى الله عليه وسلم . فهو يعتمد أيضا على اللغة ، وقد شارك فيه اللغويون من خلال علمين هما : غريب القرآن ومعاني القرآن ، ومما ألف فيهما :

1 . غريب القرآن ، لأبان بن تغلب الجريري ، القارئ النحوي اللغوي (ت : 141هـ).

2 . غريب القرآن ، لمؤرج بن عمرو السدوسي ، البصري النحوي اللغوي (ت : 195هـ).

3 . معاني القرآن ، لمحمد بن الحسن الرؤاسي الكوفي المقرئ النحوي اللغوي (ت: 170هـ).

4 . معاني القرآن ، ليونس بن حبيب ، البصري النحوي (ت : 182 هـ)[53].

وأما النحو فيرى الدكتور شوقي ضيف أن بواعث وضعه مختلفة « منها الديني ومنها غير الديني ، أما البواعث الدينية فترجع إلى الحرص الشديد على أداء نصوص

الذكر الحكيم أداء فصيحا سليما إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة ، وخاصة بعد أن أخذ اللحن يشيع على الألسنة »[54]. وخوف اللحن هذا يراه الكثير من الدارسين سببا لوضع النحو[55] ، ولكن الدكتور عبده الراجحي يرجع نشأة النحو إلى الخوف على النص الكريم من هذا اللحن من جهة ، وإلى الحرص على فهمه من جهة أخرى فيقول : « ولم يكن هذا العمل . يعني عمل أبي الأسود في ضبط القرآن بالنقط . يهدف إلى حفظ النص من اللحن فقط كما وقر في الأذهان ، وإنما كان يهدف إلى غاية أبعد في أصول الحياة الإسلامية. ذلك أن المسلمين عرفوا . بداية . أن عليهم أن يقرؤوا القرآن وأن « يفهموه » لأنه هو الذي ينظم حياتهم »[56]. وسواء كان القصد حفظ القرآن من اللحن ، أو الحرص على فهم نصوصه ، فإن القرآن في كلتا الحالتين هو الدافع إلى ظهور الدرس النحوي العربي.

وأما البلاغة العربية ، فقد كان أهم دافع لنشأتها البحث في إعجاز القرآن الكريم ، فقد أنزله الله تعالى بلسان العرب ، وتحداهم في أكثر من آية أن يأتوا بمثله فعجزوا ، فما هو سر إعجاز القرآن الكريم ؟ لقد ذهب المعتزلة ، وعلى رأسهم النظام ، إلى القول بالصرفة ، أي إن القرآن ليس معجزا بنفسه ، ولكن الله صرف العرب عن معارضته ، مع قدرتهم على ذلك ، وهذا المذهب باطل من وجوه كثيرة ليس هذا موضع ذكرها[57] ، « أما اللغويون فقد اغترفوا من منبع النص القرآني ذاته ، فجعلوا يلفتون الأنظار إلى ظواهر أسلوبية فيه يتخذونها مراقي إلى إثبات إعجازه »[58] ، ومن أوائل الذين ألفوا في البلاغة أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت : 209 ه) ، فقد ألف كتابا سماه (مجاز القرآن)، وهو لا يعني بالمجاز ما عرف بعد ذلك في الاصطلاح البلاغي ، ولكنه أطلق اللفظ وأراد به المعنى الواسع الذي عرف بالوضع اللغوي ، فكان معنى مجاز القرآن طريق الوصول إلى فهم المعاني القرآنية ، وقد اتسع معنى المجاز عنده فأصبح يشمل كل وسيلة معينة على فهم آي القرآن بدليل عده الكناية من هذا المجاز[59]. ثم ألف أبو

محمد عبد الله بن قتيبة (ت : 276 ه) كتابه (تأويل مشكل القرآن) ، وقد « درس ما في القرآن من مجاز واستعارة ، وقلب وحذف ، واختصار وتكرار كلام ، والزيادة فيه ، والكناية والتعريض ، ومخالفة ظاهر اللفظ معناه ... وعلى هذا النحو نجد ابن قتيبة قد طوف في هذا الكتاب بآفاق كثيرة من مباحث البيان ؛ وكانت أمثال هذه الكلمات رءوس موضوعات كبرى وضعها علماء البيان والبلاغة بين أيديهم حين اشتغلوا في هذا اللون من ألوان المعرفة »[60] ، وهكذا نرى أن البدايات الأولى لعلم البلاغة كانت البحث في أسرار البيان المعجز لهذا الكتاب الكريم ، وقد استمر التأليف في هذا العلم حتى جاء عبد القاهر الجرجاني (ت : 471 ه) بكتابيه (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) ، فأرسى دعائم هذا العلم ، وقد كان في بحثه البلاغي يسعى لإثبات إعجاز القرآن الكريم من خلال نظمه ، يقول الدكتور شوقي ضيف : « وواضح من ذلك كله أن عبد القاهر يرد إعجاز القرآن إلى خصائص في أسلوبه وراء جمال اللفظ وجمال المعنى ، أو بعبارة أخرى إلى خصائص في نظمه تطرد في جميع آياته »[61] ؛ وهكذا نرى فضل القرآن الكريم في نشأة علوم البلاغة من بيان ومعان وبديع.

وأما علم الأصوات فيرتبط بالقرآن الكريم، ذلك أن علماء العربية لم يعالجوا علم الأصوات بادئ الأمر كعلم قائم بذاته ، لكنهم . كما يرى الدكتور أحمد مختار عمر[62] . قد عالجوه في دراستهم لعلوم أخرى كالنحو والمعاجم والبلاغة والتجويد وكل هذه العلوم كانت نشأتها بسبب القرآن الكريم ، أما عن النحاة فيقول : « بالنسبة للنحاة ، خصصوا أبوابا في كتبهم النحوية لهذه الدراسة ... حيث اعتبروها تمهيدا أو مدخلا لدراسة ظاهرة الإدغام ، والحديث عن قواعد الإعلال والإبدال »[63]. ولم يؤلف النحويون كتابا مستقلا في علم الأصوات حتى جاء أبو الفتح عثمان بن جني (ت : 392ه) فألف كتابه « سر صناعة الإعراب » في موضوع الأصوات العربية خاصة[64]. أما عن علماء المعاجم فيقول أحمد مختار عمر : « تناول أصحاب المعاجم بعض

المشكلات الصوتية ، إما في مقدمات معاجمهم ، أو في ثنايا المادة اللغوية المجموعة. ويبدو هذا الاهتمام بهذا النوع من الدراسة في المعاجم التي رتبت صوتيا واتبعت نظام التقليبات « كالعين » للخليل ، أو اتبعت نظام التقليبات فقط « كالجمهرة » لابن دريد »[65]. ويعرج على علماء البلاغة فيبرز دورهم في هذا العلم فيقول : « وأدلى المؤلفون في إعجاز القرآن وعلوم البلاغة بدلوهم مع الدلاء وزودونا بمعلومات صوتية ذات قيمة. ومعظم ما شغلهم من مباحث الأصوات يتعلق بتنافر الأصوات وتآلفها »[66]. ولعل علماء التجويد أقرب الفئات إلى هذا العلم ، لأن علم التجويد علم صوتي يعنى بكيفية الأداء السليم لقراءة القرآن الكريم ، وقد نقل مشافهة عن رسول الله. صلى الله عليه وسلم . وهكذا نقله من بعده إلى من بعدهم، وظل ينقل مشافهة من قارئ إلى تلاميذه ، ولم يستقل بمصنفات خاصة عدا ما يذكر من مسائل في كتب القراءات « حتى جاء أبو مزاحم الخاقاني المتوفى سنة 325 ه ، فوضع اللبنة الأولى في هذا الاتجاه ، حين نظم قصيدته في حسن أداء القرآن »[67].

3 ـ أثر القرآن الكريم في اللغة العربية :

مما لا شك فيه ولا ارتياب أن نزول القرآن الكريم بلغة العرب قد أحدث أثرا هائلا في هذه اللغة كما كان له الأثر البالغ في نشأة علومها المختلفة ، ونستطيع أن نوجز أثر القرآن

الكريم في اللغة العربية في هذه النقاط :

1 . تقوية اللغة العربية والرقي بها نحو الكمال : فالقرآن الكريم منح اللغة العربية قوة ورقيا ما كانت لتصل إليه لولاه ، وذلك بما وهبها من المعاني الفياضة ، والألفاظ المتطورة ، والتراكيب الجديدة ، والأساليب العالية الرفيعة ، وبما أحدثه من أغراض الكلام المتنوعة ، وتخليصه للغة من الشوائب ، وإبعاده كل ما لا يصلح للبقاء ، وما

جدده فيها من صور بلاغية تفيض بالحيوية ، وتلوينه للخطاب بما لم يكن معهودا قبل نزوله ، وهو ما جعل لغته محط الأنظار ، وأصبح الاقتباس منها مناط العز والفخار.

2 . توحيد لهجات العرب في لغة أدبية : فقد كان القرآن الكريم هو العامل الكبير والأساس في توحيد لهجات العرب في لغة أدبية ، أصبحت هي اللغة الرسمية للناطقين بها ، رغم تباين لهجاتهم ، وتنائي ديارهم ، بل أضحت تلك اللغة لغة أساسية لكل المسلمين ، بها يتلون كتاب الله ويتفقهون في دينه.

3 . حفظ اللغة العربية من الضياع والاندثار : إن نزول القرآن باللغة العربية أخرجها من كونها مجرد وسيلة تخاطب بين مجموعة بشرية معينة ، إلى كونها لغة ضرورية لفهم أحكام القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وهذا ما حدا بالمسلمين إلى المحافظة على هذه اللغة ، وجعل غير العرب من المسلمين يتعلمونها ، ولأن الله قد تعهد بحفظ القرآن الكريم من عوادي الزمان وأيدي المتلاعبين ، فإن هذا الحفظ قد امتد ليشمل العربية التي حفظت بحفظ القرآن الكريم ، كما كان القرآن الكريم سببا في حفظ تراث العرب من شعر ونثر ، لأن الناس كانوا في حاجة إلى هذا التراث لفهم كتاب الله ، يقول أبو حاتم الرازي في كتابه « الزينة في الكلمات الإسلامية » : « ولولا ما بالناس من حاجة إلى معرفة لغة العرب والاستعانة بالشعر على العلم بغريب القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والأئمة الماضين لبطل الشعر وانقرض ذكر الشعراء ولعفى الدهر على آثارهم ونسي الناس أيامهم »[68].

4 . تحويل اللغة العربية إلى لغة عالمية : كانت اللغة العربية قبل نزول القرآن لغة قومية خاصة بقوم معينين ، وهم العرب الناطقين بها ، فلم تكن تبرح جزيرتهم إلا لتعود إليها ، فلما نزل بها القرآن وانتشر الإسلام بين أمم أخرى ، احتاجت هذه الأمم إلى معرفة اللغة التي تفهم بها القرآن وتعبد بها الله ، فكان حتما عليها أن تتعلم العربية ،

وهذا ما حول العربية إلى لغة عالمية ، فتغلغلت في الهند والصين وأفغانستان وغيرها ، ويكفي شاهدا على ذلك بروز كثير من العلماء في مختلف فنون المعرفة الإسلامية وهم من عجم تلك البلدان.

5. تهذيب الأدب والنقد : للقرآن الكريم أثر واضح في الحياة الأدبية عند العرب ، فقد أثر في الشعر والخطابة والقصص الديني ، من حيث الأغراض والمعاني والألفاظ والأساليب ، وكثر الاقتباس من القرآن الكريم في كل هاته الفنون ، كما أثر في المعايير النقدية التي اختلفت كثيرا عما كانت عليه في العصر الجاهلي[69].

وهكذا نرى أثر القرآن الكريم على لغة العرب التي لولاه لاندثرت أو حل محلها اللهجات المختلفة كما حدث لغيرها ، ولكن القرآن الكريم حافظ عليها وأبقاها حية ونماها وطورها وجعلها لغة عالمية بعد ما كانت لغة قومية ، وأحدث فيها من العلوم ما لم تكن لتظفر به لولا القرآن الكريم ، وفضائل القرآن ومزاياه على العربية كثيرة ولا تقع تحت عد ولا حصر.

خاتمة:

إن القرآن الكريم رسالة دينية ولغوية ، فهو رسالة دينية أنزل الله تعالى فيه دينه وشريعته وأحكامه وحدوده وحلاله وحرامه ؛ وقد تكلمنا عن مميزات اللغة القرآنية التي هي وجه من وجوه الإعجاز القرآني ، ثم كان الحديث عن العلوم اللغوية التي كان القرآن الكريم سببا في ظهورها ، ثم بينا في الأخير كيف كان أثر القرآن الكريم على لغة العرب. وقد خلصنا من هذا البحث إلى جملة من النتائج هي:

1. تختلف لغة القرآن الكريم في أسلوب بنائها عن سائر ما يستعمله الفصحاء والبلغاء والكتاب والشعراء من العرب، رغم أن لغة القرآن تتكون هي أيضا من اللغة نفسها التي يستعملها هؤلاء، ويشمل هذا الاختلاف كل مستويات التركيب اللغوي من

أصوات وكلمات وتراكيب وأساليب، ومرد ذلك إلى الطريقة التي اختار القرآن الكريم بها لغته من بين اللغات الكثيرة واللهجات المتعددة التي عرفها العرب في كلامهم، وقد جاء هذا الاختيار والانتقاء في الأصوات والكلمات والتراكيب على طريقة لم يعهدها العرب في كلامهم، بل جاء ذلك على طريقة أعلى وأعظم مما يستطيعه البشر، لذلك يمكننا القول بتفرد اللغة القرآنية في أصواتها ونحوها وصرفها وبلاغتها وأساليبها.

2 . لم يكن للعرب قبل نزول القرآن معارف ولا علوم ذات بال، وإنما صار للعرب نهضة وعلوم ومعارف بفضل القرآن الكريم، الذي فجر الطاقات العربية، وكان هو سبب ظهور مختلف العلوم التي عرفها العرب في نهضتهم، وخاصة العلوم اللغوية، لأنها ما نشأت إلا لخدمة النص القرآني الكريم بوجه من الوجوه، فقد كان الغرض من عناية العلماء باللغة العربية لغة القرآن الكريم، إما خوفا على النص المقدس من اللحن الذي ظهر باختلاط العرب بغيرهم من الأمم، وإما رغبة في فهم القرآن الكريم ومعرفة معانيه للوصول إلى الغرض المراد والعمل به، وفي كل ذلك فالقرآن الكريم هو السبب المباشر في ظهور هذه العلوم.

3 . لقد كان للقرآن الكريم أثر كبير على لغة العرب، تمثل في تقوية اللغة العربية والرقي بها نحو الكمال، حيث منحها قوة ورقيا ما كانت لتصل إليه لولاه، كما قام القرآن بتوحيد لهجات العرب في لغة أدبية، أصبحت هي اللغة الرسمية للناطقين بها ، رغم تباين لهجاتهم ، وتنائي ديارهم ، بل أضحت تلك اللغة لغة أساسية لكل المسلمين ، بها يتلون كتاب الله ويتفقهون في دينه. وحفظ القرآن اللغة العربية من الضياع والاندثار، وأخرجها من كونها مجرد وسيلة تخاطب بين مجموعة بشرية معينة ، إلى كونها لغة ضرورية لفهم أحكام القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وهذا ما حدا

بالمسلمين إلى المحافظة على هذه اللغة ، وجعل غير العرب من المسلمين يتعلمونها ، وقد حفظت هذه اللغة بحفظ الله للقرآن الكريم. كما حول القرآن اللغة العربية إلى لغة عالمية بعد ما كانت لا تكاد تبرح جزيرة العرب، وكان للقرآن الكريم أثر واضح في الحياة الأدبية عند العرب ، فقد أثر في الشعر والخطابة والقصص الديني ، من حيث الأغراض والمعاني والألفاظ والأساليب.

قائمة المصادر والمراجع:

1 . آل ياسين، محمد حسين . الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، دار مكتبة الحياة ، ط : 1 ، لبنان ، 1400 هـ.1980م.

2. أمين، بكري شيخ. التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، ط: 4 ، لبنان ، 1400ه.1980م.

3. الباقلاني ، أبو بكر بن الطيب . إعجاز القرآن ، تح : أبو عبد الرحمن صلاح بن عويضة ، دار الكتب العلمية ، ط : 2 ، لبنان ، 1429ه.2008م.

4. الباقلاني ، أبو بكر بن الطيب. التمهيد ، تح: الأب رتشو يوسف مكارثي، المكتبة الشرقية، (د ط) ، لبنان ، 1957م.

5. بدوي ، أحمد أحمد . من بلاغة القرآن ، دار نهضة مصر ، (د ط) ، مصر ، 2005 م.

6. حسان ، تمام . الأصول ، عالم الكتب ، (د ط) ، مصر ، 1420 ه.2000 م.

7. حسين، طه . حديث الشعر والنثر ، المجموعة الكاملة ، دار الكتاب اللبناني ، (د ط) ، لبنان ، 1983م.

8. الحمد، غانم قدوري. أبحاث في علم التجويد، دار عمار، ط: 1، الأردن، 1422ه.2002م.

9. خان، محمد. لغة القرآن الكريم، دراسة تطبيقية للجملة في سورة البقرة، دار الهدى، ط: 1 ، الجزائر، 2004م.

10. ابن خلدون ، عبد الرحمن . المقدمة ، دار الفكر ، (د ط) ، لبنان ، 2007 م.

11. دراز، محمد عبد الله . مدخل إلى القرآن الكريم ، تر: محمد عبد العظيم علي ، دار القلم ، (د ط)، الكويت ، 1404هـ.1984م.

12. دروزة ، محمد عزة . القرآن المجيد ، المكتبة العصرية ، (د ط) ، لبنان ، (د ت).
13 . الراجحي ، عبده . دروس في المذاهب النحوية ، دار النهضة العلمية ، ط : 2 ، لبنان ، 1988م.
14 . الرازي، أبو حاتم أحمد بن حمدان . الزينة في الكلمات الإسلامية ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط : 1 ، اليمن، 1415هـ.1994م.
15 . الرافعي، مصطفى صادق. تاريخ آداب العرب ، دار الكتاب العربي ، ط : 2 ، لبنان ، 1394هـ.1974م.
16 . عبد الرحيم، عبد الجليل. لغة القرآن الكريم ، مكتبة الرسالة الحديثة ، ط : 1 ، الأردن ، 1401ه.1981م.
17 . الزرقاني ، محمد عبد العظيم . مناهل العرفان في علوم القرآن ، تح : هاني الحاج ، المكتبة التوفيقية ، (د ط) ، مصر، (د ت).
18 . الزركشي ، بدر الدين . البرهان في علوم القرآن ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، ط: 3 ، (د ب) ، 1400ه.1980م.
19 . زهران ، البدراوي . مقدمة في علوم اللغة ، دار العربي ، ط : 1، مصر ، 2008م.
20 . السيوطي ، عبد الرحمن . الإتقان في علوم القرآن ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية، (د ط) ، لبنان ، 1408ه.1988م.
21 . بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمان. التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، ط:5، مصر، (د ت).
22 . الشريحي، محمد يوسف. أثر العربية في ثقافة المسلمين ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، م : 86، ج : 3,
23 . الصالح ، صبحي . مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، ط : 6 ، لبنان ,1972
24 . ضيف ، شوقي . البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف ، ط : 9 ، مصر ، (د ت).
25 . ضيف ، شوقي . المدارس النحوية ، دار المعارف ، ط : 8 ، مصر ، (د ت).

26. طبّارة، عفيف عبد الفتاح. روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، ط: 25، لبنان ، 1985م.

27. طبانه، بدوي. البيان العربي، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط : 2 ، مصر ، 1377 ه. 1958م.

28. الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، ط :1، السعودية ، 1422ه.

29. عتر ، حسن ضياء الدين . المعجزة الخالدة ، دار البشائر الإسلامية ، ط : 3 ، لبنان ، 1415ه. 1994م.

30. عتيق، عبد العزيز. في تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية ، (د ط) ، لبنان ، (د ت).

31 . عبد العزيز، أمير. دراسات في علوم القرآن، دار الشهاب، ط:2، الجزائر،1408ه . 1988م.

32. العك ، خالد عبد الرحمن. أصول التفسير وقواعده، دار النفائس، ط : 2، لبنان، 1406هـ. 1986م.

33. عكاشة ، محمود . علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات، ط: 1،مصر، 2006م.

34. عمر ، أحمد مختار . البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتب ، ط : 6، مصر، 1988م.

35. القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري . الجامع لأحكام القرآن ، دار الشروق ، (د ط) ، لبنان ، (د ت).

36. قطب ، سيد . التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق ، ط : 3 ، لبنان ، 1403هـ. 1983م.

37. قطب، سيد. في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي ، ط : 5 ، لبنان ، 1286 ه. 1967م.

38. قلعة جي ، محمد روّاس . لغة القرآن لغة العرب المختارة ، دار النفائس، ط: 1، لبنان، 1408ه. 1988م.

39. ابن القيم ، محمد بن أبي بكر الزرعي . الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، دار الكتب العلمية ، (د ط) ، لبنان ، (د ت).

40. لاشين ، عبد الفتاح . صفاء الكلمة ، دار المريخ ، (د ط) ، السعودية ، 1403هـ .1983م.
41 . المطعني، عبد العظيم. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، ط : 1 ، مصر، 1413ه.1992م.
42 . مكرم ، عبد العال سالم . القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ، المكتبة الأزهرية للتراث ، (د ط) ، مصر ، 2006 م.
43 . هلال ، عبد الغفار حامد . القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث ، دار الفكر العربي ، ط : 2 ، مصر ، 1425ه.2004م.
44. ياسين ، خليل . أضواء على متشابهات القرآن ، دار مكتبة الهلال ، (د ط) ، لبنان ، (د ت).

الحواشي والإحالات

[1] . خان، محمد. لغة القرآن الكريم، دراسة تطبيقية للجملة في سورة البقرة، دار الهدى، ط: 1 ، الجزائر ، 2004م ، ص : 8.

[2] . دراز، محمد عبد الله . مدخل إلى القرآن الكريم ، تر: محمد عبد العظيم علي ، دار القلم ، (د ط) ، الكويت ، 1404هـ.1984م ، ص : 15.

[3] . عتر ، حسن ضياء الدين . المعجزة الخالدة ، دار البشائر الإسلامية ، ط : 3 ، لبنان ، 1415ه.1994م ، ص : 7.

[4] . زهران ، البدراوي . مقدمة في علوم اللغة ، دار العربي ، ط : 1، مصر ، 2008 م ، ص: 25.

[5] . هلال ، عبد الغفار حامد . القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث ، دار الفكر العربي ، ط : 2 ، مصر ، 1425ه.2004م ، ص : 4.

[6] . خان ، محمد . لغة القرآن الكريم ، ص:8.

[7] . بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمان. التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، ط:5، مصر، (د ت)، ج: 1، ص : 13.

[8] . القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري . الجامع لأحكام القرآن ، دار الشروق ، (د ط) ، لبنان ، (د ت) ، ج : 10 ، ص : 6866.

[9] . الزرقاني ، محمد عبد العظيم . مناهل العرفان في علوم القرآن ، تح : هاني الحاج ، المكتبة التوفيقية ، (د ط) ، مصر، (د ت) ، ج : 2 ، ص : 304.

[10] . المرجع نفسه ، ص : 305 .

[11] . دراز ، محمد عبد الله . مدخل إلى القرآن الكريم ، ص : 115.

[12] . قطب ، سيد . التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق ، ط : 3 ، لبنان ، 1403هـ.1983م ، ص : 87.

[13] . ينظر : قلعة جي ، محمد روّاس . لغة القرآن لغة العرب المختارة ، دار النفائس ، ط : 1 ، لبنان ، 1408ه. 1988م ، ص : 70.

[14] . الصالح ، صبحي . مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، ط : 6 ، لبنان ، 1972 ، ص : 345.

[15] . الصالح ، صبحي . مباحث في علوم القرآن ، ص : 246.

[16] . لاشين ، عبد الفتاح . صفاء الكلمة ، دار المريخ ، (د ط) ، السعودية ، 1403هـ .1983م ، ص : 62.

[17] . الرافعي ، مصطفى صادق . تاريخ آداب العرب ، دار الكتاب العربي ، ط : 2 ، لبنان ، 1394هـ . 1974م ، ج : 2 ، ص : 226.

[18] . لاشين. المرجع نفسه ، ص : 61.

[19] . قطب ، سيد . في ظلال القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، ط : 5 ، لبنان ، 1286 ه.1967م ، م : 4، ج : 12 ، ص : 23.

[20] . ينظر: المطعني، عبد العظيم . خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، مكتبة وهبة ، ط : 1 ، مصر، 1413ه.1992م ، ج : 1 ، ص : 245.

[21] ـ لاشين . عبد الفتاح ، صفاء الكلمة ، ص : 120.

[22] ـ الصالح ، صبحي. مباحث في علوم القرآن ، ص : 334.

[23] . أمين ، بكري شيخ . التعبير الفني في القرآن ، دار الشروق ، ط : 4 ، لبنان ، 1400ه. 1980م ، ص : 181.

[24] . لاشين ، عبد الفتاح ، المرجع نفسه ، ص : 120.

[25] . الرافعي ، مصطفى صادق . تاريخ آداب العرب ، ج : 2 ، ص : 227.

[26] . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[27] . الزرقاني ، محمد عبد العظيم. مناهل العرفان في علوم القرآن ، ج : 2 ، ص : 299.

[28] . دراز ، محمد عبد الله . مدخل إلى القرآن الكريم ، ص : 115.

[29] . الرافعي ، مصطفى صادق . تاريخ آداب العرب ، ج : 2 ، ص : 201.

[30] . طبّارة ، عفيف عبد الفتاح . روح الدين الإسلامي ، دار العلم للملايين ، ط : 25 ، لبنان ، 1985م ، ص : 31.

[31] . ينظر : أمين ، بكري شيخ . التعبير الفني في القرآن ، ص : 179.

[32] . الرافعي. المرجع نفسه ، ص : 203.

[33]. الباقلاني ، أبو بكر بن الطيب . إعجاز القرآن ، تح : أبو عبد الرحمن صلاح بن عويضة ، دار الكتب العلمية ، ط : 2 ، لبنان ، 1429ه. 2008م ، ص :30.

[34]. حسين ، طه . حديث الشعر والنثر ، المجموعة الكاملة ، دار الكتاب اللبناني ، (د ط) ، لبنان ، 1983م ، م :5 ، ص : 577.

[35]. الصالح ، صبحي . مباحث في علوم القرآن ، ص : 340.

[36]. دروزة ، محمد عزة . القرآن المجيد ، المكتبة العصرية ، (د ط) ، لبنان ، (د ت) ، ص : 13.

[37]. دراز ، محمد عبد الله . مدخل إلى القرآن الكريم ، ص : 118.

[38]. ينظر : الزرقاني ، محمد عبد العظيم . مناهل العرفان في علوم القرآن ، ج : 2 ، ص : 304 وما بعدها.

[39]. ينظر : أمين ، بكري شيخ . التعبير الفني في القرآن ، ص : 180.

[40]. ابن القيم ، محمد بن أبي بكر الزرعي . الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، دار الكتب العلمية ، (د ط) ، لبنان ، (د ت) ، ص: 7.

[41]. ياسين ، خليل . أضواء على متشابهات القرآن ، دار مكتبة الهلال ، (د ط) ، لبنان ، (د ت) ، ج: 1، ص:5.

[42]. ابن القيم ، محمد بن أبي بكر الزرعي . الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، ص : 5.

[43]. عتيق ، عبد العزيز . في تاريخ البلاغة العربية ، دار النهضة العربية ، (د ط) ، لبنان ، (د ت) ، ص : 14.

[44] الباقلاني ، أبو بكر بن الطيب. التمهيد ، تح : الأب رتشو يوسف مكارثي ، المكتبة الشرقية ، (د ط) ، لبنان ، 1957م ، ص : 157.

[45]. ينظر: الزركشي ، بدر الدين . البرهان في علوم القرآن ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، ط: 3 ، (د ب) ، 1400ه. 1980م ، ج : 2 ، ص : 101 ، والسيوطي ، عبد الرحمن . الإتقان في علوم القرآن ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، (د ط) ، لبنان ، 1408ه. 1988م ، ج : 4 ، ص : 9.

[46]. ينظر : عبد العزيز ، أمير . دراسات في علوم القرآن ، دار الشهاب ، ط : 2 ، الجزائر ، 1408ه. 1988م ، ص : 124.

[47]. الزركشي ، بدر الدين . البرهان في علوم القرآن ، ج : 2 ، ص : 107.

[48]. ينظر : ابن خلدون ، عبد الرحمن . المقدمة ، دار الفكر ، (د ط) ، لبنان ، 2007 م ، ص : 632.

[49]. عكاشة ، محمود . علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية ، دار النشر للجامعات ، ط : 1 ، مصر ، 2006 م ، ص : 111.

[50]. الراجحي ، عبده . دروس في المذاهب النحوية ، دار النهضة العلمية ، ط : 2 ، لبنان ، 1988 م ، ص : 10.

[51]. ينظر : العك ، خالد عبد الرحمن . أصول التفسير وقواعده ، دار النفائس ، ط : 2 ، لبنان ، 1406 هـ . 1986 م ، ص : 32.

[52] . آل ياسين ، محمد حسين . الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، دار مكتبة الحياة ، ط : 1 ، لبنان ، 1400 هـ . 1980 م ، ص : 53.

[53] . ينظر : الطيار ، مساعد بن سليمان بن ناصر . التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، دار ابن الجوزي ، ط : 1 ، السعودية ، 1422 ه . ص : 123 . 124.

[54] . ضيف ، شوقي . المدارس النحوية ، دار المعارف ، ط : 8 ، مصر ، (د ت) ، ص : 11.

[55] . ينظر : مكرم ، عبد العال سالم . القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ، المكتبة الأزهرية للتراث ، (د ط) ، مصر ، 2006 م ، ص : 45.

[56] . الراجحي ، عبده . دروس في المذاهب النحوية ، ص : 10.

[57] . ينظر : بدوي ، أحمد أحمد . من بلاغة القرآن ، دار نهضة مصر ، (د ط) ، مصر ، 2005 م ، ص : 45.

[58] . حسان ، تمام . الأصول ، عالم الكتب ، (د ط) ، مصر ، 1420 ه . 2000 م ، ص : 274.

[59] . ينظر : طبانه ، بدوي . البيان العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط : 2 ، مصر ، 1377 ه . 1958م ، ص : 17 . 18.

[60] . طبانه ، بدوي . البيان العربي ، ص : 27.

[61] . ضيف ، شوقي . البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف ، ط : 9 ، مصر ، (د ت) ، ص : 166 . 167.

[62] . ينظر : عمر ، أحمد مختار . البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتب ، ط : 6 ، مصر ، 1988 م ، ص : 93 وما بعدها.

[63] . المرجع نفسه ، ص : 93.

[64] . ينظر : الحمد ، غانم قدوري . أبحاث في علم التجويد ، دار عمار ، ط : 1 ، الأردن ، 1422 ه . 2002م ، ص : 14.

[65] . عمر ، أحمد مختار . البحث اللغوي عند العرب ، ص : 93 . 94.

[66] . عمر ، أحمد مختار . البحث اللغوي عند العرب ، ص : 96.

[67] . الحمد ، غانم قدوري . أبحاث في علم التجويد ، ص : 12.

[68] . الرازي ، أبو حاتم أحمد بن حمدان . الزينة في الكلمات الإسلامية ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ط : 1 ، اليمن ، 1415هـ . 1994م ، ص : 123.

[69] . ينظر : عبد الرحيم ، عبد الجليل . لغة القرآن الكريم ، مكتبة الرسالة الحديثة ، ط : 1 ، الأردن ، 1401ه . 1981م ، ص : 581 وما بعدها ، وينظر أيضا : الشريجي ، محمد يوسف . أثر العربية في ثقافة المسلمين ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، م : 86 ، ج : 3 ، ص : 614.

The effect of the Holy Qur'an on the emergence of linguistic sciences

Dr. Ahaga Abdelkarim
Department of Islamic civilization
Institute of Islamic Sciences - El-Oued University
Ahaga66@gmail.com

Abstract:

This research aims to explain the role of the Holy Qur'an in the emergence of linguistic sciences. Arabs did not have a great interest in codifying their language before the revelation of the Qur'an, and when they mixed with other nations, error appeared in speech, and they needed knowledge of the Arabic language in order to understand the methods of the Qur'an, and the science of exegesis was the first to emerge. Which began with the mission of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, and then the other sciences followed, then grammar and morphology appeared, then semantics and the compilation of linguistic dictionaries appeared, and this is how the interest of the Arabs in their language began to serve the Holy Qur'an, and this is what we wanted to explain in this research in the answer to the following problems:

What are the advantages of the Quranic language? What are the linguistic sciences that the Holy Quran was the cause of its emergence? What is the effect of the Holy Qur'an on the Arabic language?.

Key words:

The Holy Quran; Language Science; Grammar; Rhetoric; phonetics.